



كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلـة العلميـة

[هَلّ فِي القُرآنِ لَحْنٌ ؟!]

إعداد

أ.د/ جمال عبدالحفيظ هاشم

أستاذ اللغويات

في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

(العدد الثالث)

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

[هَلّ فِـي القُرآنِ لَحْنٌ؟ !]

جمال عبد الحفيظ هاشم عطا

أستاذ اللغويات المتفرغ ، قسم اللغويات ، كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة ، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : Mag.min@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث للرد على من يزعم أن في القرآن الكريم لحنًا ونسبوا هذا الزعم للسيدة عائشة في قولها لابن الزبير : يا بن أختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب ، وكذلك نسبوا هذا الزعم لسيدنا عثمان – رضي الله عنه – في قوله بعد أن عرض عليه القرآن بعد جمعه قوله : إن في القرآن لحونًا فقال لا تغيروها فإن العرب ستقيمه بألسنتها ، وأول هذه الآيات قوله تعالى :" ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ وخرجت على أن إن فيها بمعنى نعم ، وقوله تعالى :" ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ وأرى أنها لم تعل لأنها وردت هكذا في القرآن ، والشعر العربي واحترام السماع عن العرب ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ .

الكلمات المفتاحية : لحن – قراءات – عائشة – عثمان – إن – اللهجات .

هذا وبالله التوفيق .

[Is there a melody in the Qur'an?]

Researcher name: Jamal Abdel Hafeez Hashim Atta
Emeritus Professor of Linguistics, Department of Linguistics, Al-Azhar Girls College in New Minya, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt 0
Email: Mag.min@azhar.edu.eg

The abstrect of the research:

This research at replying on that who pretends that there is a melody in Qur'an and atributed this pretending to Lady Aisha in her Saying to Ibn Al Zobair : o my nephew this is the work of the writers who Mistook in the book . and also atributed this Pretending To uthman Ibn Affan (God bless him) in this saying after presenting Qur'an to him after Collecting it by Saying that there are melodies in Qur'an don't change them as the Arab will utter it by their tongues and the First verese of the Almighty god those are two magicians want to dismiss you out of uor Land by their magic and drive away your ideel Method .

I ended that the answer was yes – And the Almighty god Saying " those who believed , those who embraced jewish , who believed in the Sun and the christians that who believed in god and the lost day and made good there is no fear upan them and they don't grieve . And the Almighty god sayi " And the Satan (devil) obsessed them making them forget god's mentioning . those are the party of satan . not to the party of satan are losevs .

And I say that it wosn't mistook as it is came as it is farm Qur'an . Arabic poelry and respecting the hearing abut those who are well acquainted in Science farm them and the believers in what was descended to you and that was descended before you and the believers in god and the last day , we will give them agreat award.

Keywords: melody - readings - Aisha - Othman - that - dialects



المقدمة

أحمدك ربي وأسألك علم الخائفين منك ، وخوف العــالمين بــك ، ويقــين المتوكلين عليك ، ونصلي ونسلم على أفصح من نطــق بالضــاد ، وعلــى آلــه وصحابته الذين كانوا للناس هداةً ، وللدين دعاةً ، وللغة القرآن حفظة وحماة .

وبعد . . .

فإن للقرآن الكريم ومدينة مكة منزلةً ومكانةً خاصة عند المسلمين ، وغائظ لأعدائهم ، يقول القسيس " وليم جيفورد " متى توارى القرآنُ ومدينة مكة عــن بلاد العَرَبِ ، أمكننا أن نرى العربي يندرجُ في سبيل الحضارة التي لم يُبْعْدُه عنها إلا محمدٌ وكتابهُ ، ويقول رئيس وزراء بريطانيا في علانيةِ لا تنقصــها الوقاحــة أمام مجلس العموم البريطاني إنَّ العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فــي بلاد المسلمين شيئان ، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا هذا الأمر ، أولهما : هذا الكتاب – يعني القرآن الكريم ، ثم سكت قليلاً ثم اتجه نحو المشرق ، مشيرًا بيده اليسرى قائلاً وهذه الكعبة ، وما زال أولادهم وأحفادهم يرددون هذا الهراء ، يقول بعضهم : إنَّ في القرآن لحونًا وأخطاءً نحوية كالأمثلة التي يتضــمنها هــذا البحث والرد عليها . . قال تعالى :﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الــرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(١) .

مات النبي – صلى الله عليه وسلم – والقرآن مكتوب كله على العسب جمع " العسيب " وهو خوص النخل ، ومنه حديث زيد بن ثابت ، فجعلت أتتبع القــرآن من العُسُب واللحاف ، ومنه حديث الزهري قبض رسول الله – صــلى الله عليــه

(١) سورة الشعراء ١٩٢ : ١٩٤ .

وسلم – والقرآن في العُسُب والقضم ، وهو جريد النخل إذا نحِّي عن خوصــه[1] واللحاف ، والرقاع ، والأكتاف ، غير أنه كان محفوظًا في الصدور لدى الصحابة – رضي الله عنهم _ ولكنه لم يجمع في مصحف واحد ، وراعَ أبو بكر – رضــي الله عنه – كثرة القتلى من القُرّاء في حرب اليمامة ، فاستشار رضي الله عنــه – عمر وعثمان – رضي الله عنهما – فأقرا معًا على جمع القرآن من الصحف إلى المصحف ، أو من العسب واللحاف والاكتاف إلى المصحف ، ونهض بهذه المهمة زيد بن ثابت ، كاتب الوحي ومات أبو بكر ، وطُعن عُمر – رضي الله عنهمــا – قبل النقل ، ولم يُجْمع القرآن بَعْدُ ، أي أن المسلمين كانوا في حالة فوضى مــن شرائع دينهم ، وكتاب ربهم ، وأن عثمان – رضي الله عنــه – أوَّل مــن جمــع المصحف تارة ، ووحد المصحف تارة أخرى ، وكان مصدر القراءات واللهجات ، حيث أنزل القرآن بلسان قريش ، عما أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جــرت على ألسنتهم باستعمالها على اختلاف الألفاظ ، والإعراب ، فاللهجات هى مصدر القراءات ، يقول : ابن جرير الطبري : لمَّا خَلَتْ تلــك المصــاحف مــن الشــكل والإعجام وحصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه ، فكان أهل كل ناحية مــن النواحي التي وجهت إليها المصاحف ، تحمل ما يثيــره المستشــرقون وأعــداء الإسلام فيما يلي :

١) لما فُرِغَ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : أحسنتم وأجملــتم أرى شيئًا سنقيمه بألسنتنا – فيقصد لهجــات القبائــل العربيــة مثــل : اختلافهم في " التابوة والتابوت " كما عرفنا اللَّحن بأنه اللغة ولــه معــانٍ أخرى سيأتي بيانها في موضعها .

(١) اللسان (عَسَبَ)

٢) أن "إنَّ" تكون حرف جواب بمعنى " نَعَمْ " وهى لغة لبني الحارث بن كعب وبطون من ربيعة وهى لغة فاشية ، وهى أيضًا قراءة الجمهور وهى لغة تُلْزِمُ المثنى بالألف في جميع الأحوال : رفعًا ونصبًا وجرًا ٠

٣) أن الفعلَ " اسْتَحْوَذَ " خرج عن قاعدة الإعلال بالنقل مع تحقيـــق شـــرط الإعلال ، ولكنها لم تُعَلُّ ، وكثير من الأفعال احترامًا للسماع عن العـــرب الفصحاء ومجيئها في القرآن، الكريم ، وكذلك الشـــعر العربـــي ومنهـــا استعمالنا لها ٠

٤) لم لا يخص عبادة أو ركنًا بالتفصيل : كالمقيمين الصلاة ، والصـــابئون ، والموفون(١) ،

(١) الاقتراح للسيوطي ١٠١ ، والاتقان ٥٧١ ٠

(اللَّحْنُ مَعْنَاه : اللغة أو اللهجة)

قال ابن بري : للحن ستة مَعَانٍ :" الخطأ في الإعراب ، واللغــة ، والغنــاء والفطنة ، والتعريض ، والمعنى ، فاللحن الذي هو الخطأ في الإعراب يقال فيه " لَحَن في كلامه – بفتح الحاء يَلْحَن لحنًا فهو لحَّان ولحَّانة ، وقد فُسَّر بــه بيــت مالك ابن أسماء بن خارجة الفزاري :

وَحَــــدِيث أَلَـــذَهُ هـــو ممَّــــا ينعتُ النــاعتونَ يُــوزَنُ وَزْنًــا
مَنْطِـــقٌ رائــــعُ وتلحـــنُ أحيانًــــا نَا وَخَيرُ الحديثِ مَا كــان لَحْنًــا

واللحن الذي هو اللغة كقول عمر – رضي الله عنه – : تعلموا الفرائض والسُّنن واللحن كما تُعلَمون القرآن : يريد اللغة ، وجاء في رواية : تعلموا اللَّحْنَ في القرآن كما تُعلمونه ، يريد : تعلموا لغة العرب في القرآن كما تعلمونه ، يريد تعلموا لغة العرب بإعرابها ، وقال الأزهري : معناه : تعلموا لغة العرب معانيه ، كقوله تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[1] أي معنــاه وفحــواه ٠ وكقولــه : أبيٌّ أقرؤنا ، وإنا لنرغب عن كثير من لحنـــه ، أي مـــن لغتــه ، وكــان يقــرأ التابوه٠٠" ولحن الرجل : لغته ، وأنشدتني الكليبة[2]:

وَقَوْمٌ لهم لَحْنٌ سِوى لَحْــنُ قَومنَــا وَشَكْلٌ وَبَيْت الله لســنا نُشــاكِله

---

(١) من الآية ٣٠ في سورة محمد

(٢) ينظر اللسان (لحن) ، وأخبار النحويين لشيخ القراء أبي طاهر ٢٦ ٠

مَا نُسِبَ إلى السيِّدة عائشة – رضي الله عنها –

قال الإمام السيوطي – رحمه الله – قال أبو عبيد في فضائل القرآن حـدثنا "أبو معاوية" عن هشام بن عُرْوة – عن أبيه قال : سألت عائشـة – رضـي الله عنها – عن لحن القرآن ، عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾(1) .

وعن قوله تعالى :﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ا﴾(2) .

وعن قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَـارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(3) .

وعن قوله تعالى :﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾(4) .

فقالت :" يا ابن أخي : هذا عمل الكتَّاب ، أخطأوا في الكتاب " ، هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين .. " فكيف يستقيم الاستدلال بكل ما فيه بعد هذا .

وقال المهدوي في شرح الهداية فيما نقله عن السيوطي :" وما روى عـن عائشة – رضي الله عنها – عن قولها " إنَّ في القرآن لحنًّـا سـتقيمه العـرب بألسنتها لم يصح ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا لـه صـحيح فـي العربية ، قال تعالى :﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(5) .

والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان ، وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان – رضي الله عنه – كما سيأتي – لا عن عائشة – رضي الله عنها –

---

(1) سورة طه من الآية ٦٣ .

(2) سورة النساء من الآية ١٦٢ .

(3) سورة المائدة من الآية ٦٩ .

(4) سورة المجادلة من الآية ١٩ .

(5) سورة فصلت الآية ٤٢ .

ما ذكر المهدوي ، وإنما المروي عن عائشة – ما رواه الفراء عن أبي معاوية ، عن هشام بن عروة عن أبيه أنها سئلت عن الآيات السابقة[1] ٠

وبعد : فإن القول المنسوب إلى السـيدة عائشـة – رضـي الله عنهـا – لا يصلح منها شئ ، أما الجواب بالتضعيف ، فلأن إسناده صحيح كمـا تـرى ، وأما الجواب بالرمز وما بعده فلأن سؤال عُرْوة عن الأحرف المذكورة لا يطابقـه فقد أجاب عنه ابن أشتة ، وتبعه ان جُبَاره في شرح الرائية فيما نقلـه عنهمـا السيوطي بالآتي :–

١) بأن معنى قولها أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أنَّ الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز ، قال : والدليل على ذلـك أنَّ ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شئ وان طالت مدة وقوعه ٠

٢) قال : وأمَّا قول سعيد بن جبير : لحن من الكاتب فيعني باللحن : القـراءة واللغة يعني أنها لغة الذي كتبها وقراءاته ، وفيها قراءة أخرى ٠

٣) ثم أخرج عن إبراهيم النخعيّ أنه قال " إنَّ هذان لساحران" و " إن هـذين لساحران" سواء ولعلهم كتبوا الألف مكان الياء والواو في " والصابئون، والراسخون " مكان الياء ، قال ابن أشتة : يعني أنه من إبدال حرف فـي الكتاب بحرف مثل : الصلواة ، والزكاة ، والحياة ، ويقول الإمام السيوطي – رحمه الله – هذا الجواب إنَّما يحسن لو كانت القـراءة باليـاء فيهـا والكتابة بخلافها ، وأمَّا القراءة على مقتضى الرسم فلا ، وقد تكلم أهـل العربية على هذه الأحرف ووجَّهوها على أحسن توجيه[2] ٠

---

(١) ينظر الاتقان ص ٥٧٠ ، والاقتراح ١٠٤ ، ١٠٥ ٠

(٢) الاتقان للسيوطي ٥٧٣ ٠

مَا نُسِبَ إلى سَيِّدَنا عُثْمانُ – رضي الله عنه –

نسب إلى عثمان – رضي الله عنه – لما فرغ من المصحف أتى به عثمان – رضي الله عنه – فنظر فيه وقال : أحســنتم وأجملــتم ، أرى شــيئًا ســنقيمه بألسنتنا ، فيقصد به لهجات القبائل العربية مثل اخــتلافهم فــي كتابــة التــابوت والتابوه ٠

قال السيوطي : حدثنا حجاج عن هارون بن موسى قال : أخبرني الزبير بن الحريت عن عكرمة قال : لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجــد فيهــا حروفًا من اللحن ، فقال : لا تغيروها فإنَّ العــرب ســتغيرها أو قــال ســتعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف ، والمملي من هذيل ، ولم توجــد فيــه هــذه الحروف ، أخرجه ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمــان ، وابن أشتة في كتاب المصاحف ، ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريــق عبــد الأعلى بن عبد الله ابن عامر وابن أشتة نحوه عن طريق يحيــى بــن معمــر ، وأخرج من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ " والمقيمين الصلاة " ويقول : هو لحن من الكاتب وهذه الآثار مشكلة جدًا وإلا :-

١) فكيف يُظن بالصحابة وهم الذين لا يلحنون في الكلام العادي فضــلاً عــن القرآن الكريم وهم الفصحاء اللُّدُّ ٠

٢) أم كيف يُظن بهم اللحن في القرآن الكريم الذي تلقوه عن النبي – صــلى الله عليه وسلم – كما أُنزل ، وحفظوه ، وضبطوه ، وأتقنوه ٠

٣) ثم كيف يُظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ٠

٤) ثم كيف يُظن بهم عدم تنبههم ورجوعهم عنه ٠

٥) ثم كيف يُظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهــو مــرويّ بالتواتر خلفًا عن سلف !! هذا مما يستحيل عقلاً وشرعًا ، وعادة[1] .

رَدُ العُلماءِ عمَّا نُسِبَ لِعُثْمانُ – رضي الله عنه –

قال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خــالف مصــحف عثمــان فــي الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك ، لا تقوم بها حجة لأنهــا منقطعــة غيــر متصلة ، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة ، الذي هو إمام الناس فــي وقته ، وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ، ويشاهد في خطة ذللا فلا يصلحه كلا – والله – ما يتوهم عليــه ذو إنصــاف وتمييــز ، ولا يُعتقد أنه أَخَّرَ الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده ، وسبيل الجائين من بعــده على رسمه ، والوقوف عند حكمه ، ومن زعم أن عثمان أراد بقوله : أرى فيــه لحنًا ، أرى في خطه لحنًا إذا أقمناه بألسنتنا كان من لحــن الخــط غيــر مفســد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ ، وإفساد الإعراب ، فقد أخطأ ولــم يصــب ، لأن الخط مبني عن النطق ، فمن لحن في كُتبه فهو لاحن في نطقه ، ولــم يكــن عثمان ليؤخر فسادًا في هجاء ألفاظ القرآن فهو من جهة كتب ولا نطق ، ومعلوم أنه كان مواصلًا لدرس القرآن مُتقنًا لألفاظه ، موافقًا على ما رُسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي ، ثم أَيَّدَ ذلك بما أخرجه أبو عبيد – قــال حــدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن عبد الله بن مبارك ، حدثنا أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال : كنت عند عثمان وهم يَعْرِضُون المصــاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبيّ ابن كعب فيها " لــم يَتَّســنَّ"(٢) وفيهــا " لا تبــديل

(١) الاتقان للسيوطي ٥٧١ ، والاقتراح ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) من الآية ٢٥٩ في سورة البقرة . من قوله " فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه .

للخلق"[١] ، وفيها " فأمهل الكافرين"[٢] قال فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين ، فكتب "لَخِلْقِ اللهِ" ومحى "فهل" وكتب فمَهِّل" وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء .

وقال ابن الأنباري : فكيف يُدَعّى عليه أنه رَأَىَ فسادًا فأمضـاه ، وهـو يوقف على ما كتب ، ويرفع الخلاف إليه الواقع من النَّاسخين لـيحكم بـالحق ، ويُلْزِّمُهُم إثبات الصَّواب وتخليده .

قلت أي (الإمام السيوطي – رحمه الله –) ويؤيد هذا أيضًا ما أخرجه ابن أشتة في المصاحف[٣] ، قال : حدثنا الحسن بن عثمان ، أنبأنا الربيع بـن بـدر ، عن سوار بن شبيب ، قال سمعت ابن الزبير عن المصاحف فقال : قام رجل إلى عمر – رضي الله عنه – فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القرآن فكان غمر قدهَمَّ أن يجمع القرآن على قراءة واحدة ، فَطُعِنَ طَعْنَتَهُ التي مات بها ، فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له ، فجمع عثمان المصاحف ، ثم بعثني إلى عائشة – رضي الله عنها – فجئت بالصُحِف فعرضناها عليهـا حتـى قَومْنَاهَا ، ثم أمر بسائرها فَشُقِقت ، فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ، ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح ولا تقويم ، ثم قال ابن أشتة : أنبأنا محمد بـن يعقوب ، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، أنبأنا أحمد بـن مسـعدة ، أنبأنـا إسماعيل أخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عـامر

---

(١) من الآية ٣٠ في سورة الروم من قوله : فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلـق الله .

(٢) من الآية ١٧ في سورة الطارق : فمهل الكافرين أمهلهم رويدا .

(٣) ابن أشته : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة اللوزدي أصله من أصبهان ، ثم سكن مصر ثقة مأمون ، عالم بالعربية ، أخذ القراءة عن ابن مجاهد ، وأبي بكر النقاش وجماعة ، من مؤلفاته كتاب المصاحف والحبر ، والمقيد في الشاة ، توفي بمصر ٣٦٠هـ ، ينظر : بغية الوعاة ١٤٢/١ ، كشف الظنون ٢/ ١٨٤ .

قال : لمَّا فُرِغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : أَحْسَنْتُم وَأَجْملْـتُم : أرى شيئًا سنقيمه بألسنتنا ، فهذا الأثر لا إشكال فيه ، وبه يتضح معنى ما تقدم ، فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته ، فرأى فيه شيئًا كُتب على غير لسـان قريش كما وقع لهم في "التابوه" و "التابوت" فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ، ثم وَفَّى بذلك عن العُرضُ والتقويم ، ولم يترك فيه شيئًا ولعل مـن روى تلـك الآثار السابقة عنه حرّكها ، ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم منه مـا لزم من الإشكال ، فهذا أقوى مما يجاب عن ذلك ، والحمد لله[١] .

(التَّابُوتُ والتَّابُوه)

روى الترمذي بسنده عن أنس – رضي الله عنه – قال : فاختلفوا يومئـذٍ في التابوت والتابوه من قوله تعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِـهِ أَنْ يَـأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ٠٠﴾[٢] فقال القرشيون : التابوت وقال زيد "التابوه" فرفع اختلافهم إلى عثمان – رضي الله عنه – فقال اكتبوه التـابوت فإنـه نـزل بلسان قريش ، وقال حديث حسن صحيح[٣] .

والتابوت لغة قريش ووزنه "فاعول" ولا يعلم له اشتقاق أو أنَّـه بـوزن "فَعَلُوت" من التوب ، وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء ، ويرجع إليـه كثيرًا ، والتابوت لغة الأنصار ووزنه "فاعول" ويجوز أن تكون الهاء بدلاً من التاء ، كما أبدلوها هاءً في الوقف في مثل طلحة فتقول طلحه بالهاء[٤] .

---

(١) ينظر : الاتقان ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

(٢) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٣) الاقتراح للسيوطي ١٠٤ ، ١٠٦ ، وينظر : سنن الترمذي عن أنس .

(٤) الكشاف ٢٨٩/١ ، البحر المحيط ٥٧٩/٢ ، اللسان (ثبت .

وخلاصة القول : أنَّ ذلك لا يصح من عثمان – رضي الله عنــه – فــإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ، ولأن عثمان – رضي الله عنه – جُعل للنــاس إمامًا يقتدون به فكيف يرى لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها ، فإذا كان الــذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار ، فكيف يقيمه غيرهم ، وأيضًــا : فإنه لم يكتب مصحفًا واحدًا ، بل كتب عدة مصاحف فإن قيل اللحن : إن اللحــن وقع في جميعها فبعيد اتفاقهم على ذلك ، أو في بعضها فهــو اعتــراف بصــحة البعض[1] .

تخريج ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾

١- جاءت على لغة من يجري المثنى بالألف :

خرَّج العلماء الآية الكريمة ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ علــى عــدة أوجــه منها:-

الأول : أنها جاءت على لغة من يجرى المثنى بالألف في الأحوال الثلاث : رفعًــا ونصبًا وجرًا وهى لغة مشهورة لكنانة ، وقيل : لبني الحارث بن كعب[2] قال أبو اسحق : والحجة في "أَنَّ" في الآية الكريمة بالتشديد والرفع : أن أبا عبيدة روى عن أبي الخطاب أن لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنــين فــي الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولــون : رأيــت الزيــدان ، ومررت بالزيدان ، وهى لغة فاشية ، وهى أيضًا قراءة الجمهور .

وروى أهل الكوفة والكسائي والفراء أنها لغة لبني الحارث بــن كعــب ، فأمثل الأقوال فيها : أن تكون على لغة الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل

---

(١) الاتقان ٥٧١ .

(٢) الاتقان للسيوطي ٥٧٤/٢ .

حال وعن المبرد أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ " إن هذان لســاحران " حيــث جاءت على لغة بلحرث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائمًا مثل قول الشاعر :

إنَّ أَبَاهَـــــا وَأَبَـــــا أَبَاهَـــــا قَدْ بَلَغَا فـــي المجْـدِ غايتاهـــا(١)

واختار هذا الوجه ابن مالك ، وقال بهذا الرأي سيبويه والمبرد والأخفش وابن يعيش واختاره ابن مالك ، وهو مذهب البصريين ، وأنكر ذلك أبــو عبيــدة وهو مذهب الكوفيين ٠٠ أ هــ ٠

قال ابن يعيش :" ويجئ "ذان" في عض اللغات ، فــإن المــراد بــذلك أن يكون في حالة الرفع والنصب والجر بالألف مثل : جــاءني ذان ، ورأيــت ذان ، ومررت بــ "ذان" وليس ذلك مما يختص بأسماء الإشارة ، بل يكون فــي جميــع الأسماء المثناة نحو قولك " جاءني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهى لغة لبني الحارث ، وبطون من ربيعة ، وهى لغة فاشية ، وهى أيضًا قراءة الجمهور عدا ابن كثير ، وهى أيضًا قراءة أبي عمرو كما سبق بيان ذلك(٢) ٠

إن "ذان" من هذان في قوله تعالى ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ٠

١- قد قال قوم أن قراءة من قرأ " إنَّ هذانِ " لحن ، وأن عثمان – رضي الله عنه – قال : إن في المصحف لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبــر باطل أدنى المنكرات ، فكيف تستقبح اللحن غاية الاستقباح ٠

٢- أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام ٠

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو لعبد الله بن قيس الرقيات ، والشاهد فيه "إنَّه" حيث جــاء هذا اللفظ بمعنى "أجل أو نعم " ينظر الكتاب ٤/١٦٢ ، ٣/ ١٥١ ، والأنسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٤ ، الجني الداني ٣٩٩ / وسر الصــناعة ٢/٤٩٢ ، ٥١٦ ، والمعنــى ٣٨- ٦٤٩

(٢) شرح المفصل ٣/١٢٨ ، ١٢٩ ٠

٣- إن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصـــحف يقف عليه العربيٌّ والعجميٌّ .

٤- أنه قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب " التابوت " بالهاء على لغة الأنصار فمنعوه من ذلك ورفعوه إلى عثمان – رضي الله عنه – وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش ، ولما بلغ عمـــر – رضـــي الله عنه – أن ابن مسعود قرأ " عَتَّى حِين "(١) على لغة هذيل أنكر ذلك عليـــه وقال أقرؤا الناس بلغة قريش ، فإن الله تعالى إنما أنزله بلغـــتهم ، ولـــم ينزله بلغة هذيل " .

وأجاب عن الثاني : بالفرق بين "اللذان" و "هذان" بأن "اللذان" تثنية اســـم ثلاثي فهو سية "بالزيدان" و"هذان" تثنية اسم على حرفين ، فهو عريق في البناء لشبهه بالحروف ، قال – رحمه الله – وقد زعم قوم أن قـــراءة مـــن قـــرأ " إِنَّ هَذَانِ" لحن ، وأن عثمان – رضي الله عنه – قـــال " إن فـــي المصـــحف لحنًـــا وستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه :

أحدها : أن الصحابة – رضي الله عنهم – كانوا يتســـارعون إلـــى إنكـــار أدنـــى المنكرات ، فكيف يُقِرُّونَ اللحن في القرآن ؟!! مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته .

رأي الكوفيين :

قال الكوفيون في الآية الكريمة " إِنَّ هَذَان لَسَاحران " قالوا : "إن" ههنـــا بمعنى النفي ، واللام بمعنى إلا والتقدير ما هذان إلا ساحران ، وهو حسن علـــى أصلهم ، غير أن أصحابنا لا يثبتـــون مجـــئ الـــلام بمعنـــى إلا ، وأمـــا قـــراءة الجماعة " إن هذان لساحران" ، فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل حال كأنهم أبدلوا من الواو ألفا لانفتـــاح مـــا

(١) من الآية ٨٨ في سورة ص .

قبلها[1] .

٢- تخريج إن هذان بالحمل على الرمز :

الوجه الثاني : على تقدير صحة الرواية : إن ذلك محمــول علــى الرمــز والإشارة ومواضع الحذف نحو "ذلك الكتاب"[2] ، "وبشر الصابرين"[3] ، وما أشبه ذلك .

الثالـث : أنه مؤول على أشياء خالف لفظ رسمها ، كما كتبوا قوله تعالى : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾[4] .

وقوله تعالى : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ..﴾[5] .

وقوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُؤا الظَّالِمِينَ ..﴾[6] .

وقوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[7] .

حيث كتبوا " ولا أوضعوا .. آية التوبة ، ولا أذبحنه آية النمل بــألف بعــد لا وبواو وألف آية الحشر ، وبيائين في بأييد في سورة الــذاريات ، فلــو قــرئ بظاهر الخط لكان لحنًا ، وبهذا الجواب ، وما قبله جزم ابــن أشــتة فــي كتــاب المصاحف[8] .

ومن قول بعض العرب : وإنَّ بك زيدٌ مأخوذ .

---

(١) شرح المفصل ١٢٨/٣ ، ١٢٩ .

(٢) البقرة ٢ .

(٣) البقرة ١٥٥ .

(٤) التوبة ٤٧ .

(٥) النمل ٢١ .

(٦) الحشر ١٧ .

(٧) الذاريات ٤٧ .

(٨) الاتقان للسيوطي ٥٧١ .

والرابـع : أنه لمَّا ثَنَّى "هذا" اجتمع فيه ألفان ، ألف "هذا" وألــف التثنيــة فوجب حذف واحد منهما لالتقاء الساكنين ، فمن قدرَّ المحذوفة ألف "هذا" والباقية ألف التثنية قلبها في النصب والجر ياءً ، ومن قدرَّ العكس لم يغير الألــف عــن لفظها .

الخامس : أنَّه لمَّا كان الإعراب لا يظهر في الواحد وهو "هذا" جُعِلَ كــذلك في التثنية ليكون المثنى كالمفرد ، لأنه فرع عليه .

واختار هذا القول الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيميــة – رجمه الله – وزعم أن بناء المثنى إذا كان مفردًا مبنيًا أفصح من إعرابه ، قال : وقد تفطَّن لذلك غير واحد من حذَّاق النحاة ، ثم اعترض على نفسه بأمرين :

أحدهما : أن السبعة أجمعوا علــى اليــاء فــي قولــه " إحــدى ابنتــي هاتين .. "[1] تثنية هاتا ، وهو مبني .

والثاني : أن "الذي" مبني وقد قالوا في التثنية اللذين في الجر والنصــب وهى لغة القرآن الكريم كقوله تعالى "﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا .. ﴾[2] وأجــاب عن الأول : أنه إذا جاء " هاتين " بالياء على لغة الإعراب لمناسبة "ابنتــي" قــال فالإعراب هنا أفصح من البناء لأجل المناسبة ، كما أن البنــاء فــي " إن هــذان لساحران " أفصح من الإعراب لمناسبة الألف في "هذان" للألف في "لساحران" .

---

(1) من الآية ٢٧ من سورة القصص .

(2) من الآية ٢٩ من سورة فصلت .

٣- اسْمُ إنّ ضَمِيرَ الشأْنِ "

التخريج الثالث للآية الكريمة " إن هذان لساحران " اسم إن ضمير الشأن:
١ــ من الأوجه الجائزة في الآية الكريمة " إن هــذان لســاحران " أن اســم "إن" ضمير الشأن محذوف ، والجملة مبتدأ وخبر ، وجملة المبتدأ والخبر في محل رفع خبر "إن" ، قال ابن الحاجب : قوله تعالى :" إن هذان لساحران " قرأ أبو عمرو إن هذين لساحران وهى قراءة واضحة ، وكذلك روى عنه أنه قال : إني لأستحي أن أقرأ :" إن هذان لساحران" ولعله لم يثبت عنده تواتر ، وقرأ ابن كثير وحفــص : إنَّ هذان لَسَاحِران" إلا أن ابن كثير شدَّد النون ولها وجهان :-

أحدهما : ما ذهب إليه البصريون أَنَّ "إنْ" مخففة من لا الثقيلة ، وهــذان مبتدأ لبطلان عمل "إنْ" لتخفيفها ، و"لساحران" خبر ، واللام عنــدهم هــى الــلام الفارقة بين المخففة والنافية ، فتدخل على الخبر إن كان بعد جملة اسمية ، وعلى ما في معناه إن كانت جملة فعلية ، ولذلك التزموا أن يكون الفعــل بعــدها مــن الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، وجوَّز الكوفيون غيره[1] .

٢- أو اسم "إن" ضمير الشأن محذوف ، والجملة مبتدأ وخبر ، والجملة خبر "إن"
٣- التأويل الثالث للآية الكريمة لسابقة ضمير الشأن محذوف و "ساحران" خبــر مبتدأ محذوف والتقدير : لهما ساحران .

٤- إنّ بمعنى "نَعَمْ" أو أجل :

التخريج الرابع للآية الكريمة " إن هذان لساحران " أَنَّ "إِنَّ" حرف جواب بمعنى " نعم أو أجل " ذكر سيبويه والأخفش أَنَّ "إِنَّ" معانيها مختلفة ، فإنها إمــا أن تكون توكيدًا مثل : إن زيدًا قائم و " إن أخاك منطلقٌ ، ويكون أيضًــا جوابــا بمعنى أجل كما قال :

---

(١) أمالي ابن الحاجب ١/٦١ ، ٦٢ ، والاتقان ٥٧٤ .

وَلاَ أقــيمُ بــدار الهُــون إنَّ وَلاَ أنّــى إلــى الغَــدْر أَخْشَــى دونَــهُ

وحمل المبرد على ذلك قراءة من قرأ " إن هذان لساحران" وأنكــر أبــو عبيدة أن تكون "إنَّ" بمعنى "نَعَمْ" وهو مذهب الكوفيين ، وقد ذكر المجاشعي أنهــا قد تكون جوابًا بمعنى "أَجَل" وذكر غيره أنها قد تكــون بمعنــى "نَعَــم" وعبــارة المجاشعى أدقُّ ذلك أنَّ "أَجل" تصديق لخبر يخبرك به صاحبك فيقول : فَعَل ذلــك فتصدقه بقولك "أجل" وأما "نعم" فهى جواب المستفهم بكلام لا جحد فيه ، وتقــول له : هل صليت ؟ فيقول "نعم" فهى جواب المستفهم(٢) .

وقد قيل إنَّ "إنَّ" بمعنى " نَعَم " وهذان ساحران مبتدأ وخبر وهو ضــعيف من جهة أنَّ "إنَّ" بمعنى " نعم " لم يثبت إلا شاذًا ، ومن جهة لام الابتداء لا تدخل على الخبر مع كونه مبتدأ وأما من قال إنَّ "إنَّ" فيها ضمير الشأن محذوفًا والمراد : أنه هذان لساحران ، فأضعف لدخول اللام في الخبــر ، ولأن ضــمير الشــأن المذكور لم يثبت إلا شاذًا في مثل قولهم : إنَّ من يدخل الكنيسة يومًــا ، وعلــى ثبوته بهو ضعيف باتفاق والله أعلم بالصواب(٣) .

قال ابن سيدة : إنَّ حرف تأكيد ، وقوله عز وجل " إنَّ هذان لســاحران " أخبر أبو علي أن أبا اسحق ذهب فيه إلى أنَّ "إنَّ" هنا بمعنى "نَعَم" وهذان مرفوع بالابتداء وأن الام في " لساحران " داخلةُ على غير ضرورة ، وأن تقديره : نعــم

(١) في الكتاب ١٦٢/٤ : قال : ومثل ما ذكرت لك قول العــرب :" إِنَّــه" وهــم يريــدون "إِنَّ" ومعناها أجل قال :

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت "إنَّهْ" .

وقال أيضًا في الكتاب ٢٣٤/٤ ؛ وبمعنى "نعم" أنها (يريد الكلام على "ما" ومعنــى "نعــم" تصديق للكلام ؛ على ما يورده المتكلم من جحد وإيجاب .

(٢) الاتقان ٥٧٤ .

(٣) شطر بيت وعجزه : يلق فيها جآذرًا وظباء .

هذان هما " ساحران " وحكى عن ابن إسحاق أنَّه قال : هذا هو الذي عندي فيـه والله أعلم . قال ابن سيدة وقد بَيَّن أبو علي فسادِ ذلك فعنينا نحن عن إيضـاحه هنا – وفي التهذيب :" وأمّا قول الله عز وجل :" إن هذان لسـاحران " فـإن أبـا إسحاق النحوي استقصى ما قال فيه النحويون فَحَكَيْتُ كلامه ، قال : قرأ المدنيون والكوفيون إلا عاصمًا : إن هذان لساحران ، وروى عن عاصم أنه قرأ " إن هذان لساحران " بتشديد "إنَّ" ونصب "هذين" قال أبو اسحق والحجـة فـي " إن هـذان لساحران " بالتشديد والرفع ، أن أبا عبيدة (روى عن أبي الخطاب أن لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحـد ، يقولـون : رأيت " الزيدان " وروى أهل الكوفة والكسائي والفراء : أنها لغة لبني الحارث بن كعب) قال : وقال النحويون القدماء : ههنا هاء معتمدة / المعنى : إنـه هـذان لساحران قال : وقال بعضهم : إن في معنى نعم كما تقدم ، وأنشدوا لابـن قـيس الرقيات)

بَكَرَتْ عَلَيَّ عواذلي ∴ يَلُمْنَنِـي وألومنـه

ويعلن شيب قد علاك ∴ وقد كبرت فقلت : إنه

أي : إنه قد كان كما تَقُلْنَ (قال أبو عبيد : وهذا اختصار من كلام العرب يكتفـي معه بالضمير لأنه قد علم معناه ، وقال الفراء في هذا إنهم زادوا فيها النون فـي التثنية ، وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر ، كما فعلوا في " الـذين " فقالوا "الذي" في الرفع والنصب والجر قال فهذا جميع ما قال النحويون في الآية) قال أبو اسحق : وأجودها عندي أن "إنَّ" وقعت موقع " نعم " وأن الـلام وقعـت موقعها ، وأن المعنى : نعم هذان لهما ساحران ، (قال والذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة وبلحارث بن كعب) (فأما قراءة أبي عمرو فلا أجيزهـا لأنهـا خلاف المصحف ، قال : واستحسن قراءة عاصم والخليل " إنْ هذان لسـاحران "

وقال غيره : العرب تجعل الكلام مختصرًا ما بعده على "إنه" والمراد إنه لكـذلك ، وإنه على ما تقول : وأما قول الأخفش إنه ، بمعنى "نعم" فإنما يراد تأويله لـيس أنه موضوع في اللغة لذلك ، قال : وهذه الهاء أدخلت للسكوت) .

أثبت لها علماء التفسير أنها بمعنى " نغم " كما نذكر من آرائهم في هـذا المعنى ومعنى " نعم " كما ذكرنا نصوا عليه أنه فـي قولـه تعـالى " إن هـذان لساحران " فيمن شدد النون دون أن يثبتوا لها هذا المعنى في غير هذه الآيـة ، وقد نفاه بعضهم وسنذكر ذلك .

فمن معاني إن عند النحويين أنها جواب بمعنى " نعم " ، ذكر جماعة من النحاة أنَّ " إِنَّ "جواب بمعنى " نغم " واشترط المالقي منهم أن تقع بعـد الطلـب والخبر فأول بعضهم قوله تعالى :" إن هذان لساحران " على معنى " أجل " وأورد السيوطي اختلافاتهم في هذا المعنى ، وذكر أن سيبويه أثبت لها هذا المعنى وتبعه الأخفش وصححه ابن عصفور وابن مالك ، وأنكره أبو عبيدة ، وخرج الأخفـش عليها قراءة " إن هذا لساحران " وإننا نعتقد أن السيوطي نقل اختلافاتهم إما عن المرادي ، وإما عن أبي حيان ، وروى ابن جني أن الفراء أراد ياء النصـب ثـم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها ، وذلك أن ياء التثنية هى الطارئة على ألـف "ذا" ، فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها وهذا خلاف ما ذكرناه للفرَّاء ، ونـص عليه في كتابه معاني القرآن ، ولعل ابن جني نقل عنه – ما نسب إليه – من كتبه الأخرى وقد جعل ابن كيسان "هذان" في قوله تعالى :" إن هذان لساحران" مبنيًا لا معربًا ، ويرى أنَّ علة البناء سببها أنَّ المفرد منها "هذا" وهـو مبنـي والجمـع "هؤلاء" وهو مبني فيحتمل التثنية على الوجهين .

ونحن لا نرجح ما ذهب إليه ابن كيسان لأنَّ المثنى معرب وليس مبنيًـا ، وقد نقل المحدثون عن المتقدمين آراءهم في الآية المتقدمة فمنهم من يرجح رأي

نحاة الكوفة أو نحاة البصرة ، ومنهم من يذكر بعض آرائهــم ، ويعتقــد باحــث محدث أنَّ المناسبة الموسيقية الصوتية دعت إلى إهمال العلاقــة الإعرابيــة لأنَّ الرتبة واقتران الخبر أوضحا أن لفظ "هذان" لا يمكن فيه إلاَّ أن يكون اســم إنَّ ، ولم يعد للعلاقة الإعرابية بعد ذلك من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها ولا ســيما أم إيرادة المناسبة الموسيقية بين أصوات المتلازمين ٠

ونرجح أن الصواب أن تبقى الآية " إن هذان لساحران" ، فإنه المخففــة من الثقيلة وليست النافية لاقتران اللام بغيرها ، أو تكون مشددة وهذان اســمها منصوب بالألف استنادًا إلى لغة بلحارث وكنانة ٠

قال ابن الزبير : لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال : إن وراكبها ، والجيد الاستدلال بقول عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – لمن قال له : " لعــن الله ناقة حملتني إليك" قال له : إنَّ وراكبها أي "نعم" ، ولعن راكبها ، هو مقول ابــن الزبير المستدل به ، ويقال إنَّ المقول له ذلك شخص يقال فضالة بــن شــريك ، حكى أنَّه أتى ابن الزبير في حاجة ، فأقبل عليه فقال : إنَّ ناقتي تعبت ، فقــال : ارحمها ، فقال : وأعطشها الطريق ، فقال اسقها ، فقال فضالة ما جئتك مستطبًا وإنما جئت مستمنحًا ، لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال لــه ابــن الزبيــر :" إنَّ وراكبها " فالاستدلال أحسن إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعًا فلا يكون فــي كلام ابن الزبير "إنَّ" التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، إذ لو جعلت كذلك فيه للزوم حذف اسمها وخبرها معًا ، فانهما لم يذكرا فيه واللازم باطل ٠٠ فتعين جعل "إنَّ" بمعنى "نعم" لسلامته من المحذوف ٠

في اللسان :" وفي حديث فضالة بن شريك : أنه لقى ابن الزبير فقــال : إن ناقتي قد ثقب خفها فاحملني ، فقال ارقمها بجلد واحصــنها بهلــب وســربها البردين ، فقال فضالة : إنما أتيتك مستحملا لا مستوصــفًا ، لا حمــل الله ناقــة

حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إنَّ وراكبها ، أي نعم مع راكبها ٠٠ وفي حديث لقيط بن عامر ويقول ربك عز وجل : وإنَّهُ أي وإنه كذلك ، أو إنه على ما تقول ، وقيل إنَّ بمعنى "نعم" والهاء للوقف ٠٠

قال ابن الزبير :" لَعَنَ اللهُ نَاقَّةً حَمَلَتنِي إِلَيْكَ "، فقال إنَّ وَرَاكِبها ٠

وعن المبرد " أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ في قوله تعالى (إنَّ هَذان لساحران" بتشديد النون في "إنَّ" واثبات الألف في "هذان" وهم من عدا ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص ، وأما ابن كثير فأسكن نون إن مخففة ، وشدد نون "هذان" وأثبت الألف فيها ولم يشدد النون المذكورة أحد غيره – وأما حفص فخفف نــون "إنْ" وجعل إنَّ هذين بياء على ما هو الظاهر ، وإنما المشكل تلك القراء المتقدمة مخرجها المبرد أن "إنَّ" فيه بمعنى "نعم" واعترض بأمرين :

الأول : أن مجئ "إنَّ" بمعنى " نعم " شاذ حتى قيل : إنه لم يثبت ، فكيــف يصــح حمل التنزيل عليه ٠

والثاني : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وقد دخلت هنا ، لأن في قوله " هذان " مبتدأ ، " وساحران " خبره ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائــدة وليســت للابتداء فلا محذور حينئذ ، وذلك لأن لام الابتداء إنما امتنع دخولها فــي الخبر لأن لها الصدر ووقوعها في الخبر المفرد مناف لــذلك لخروجهــا حينئذ عن الصدر بخلاف اللام الزائدة ؛ كما أجيب بأنها داخلة على مبتــدأ محذوف أي : " لهما ساحران " فلا محذوف حينئذ ، لأنها متصــدرة فــي جملتها ، فلا يضرنا تسليم كونها لام الابتداء على هذا التقدير ، أو بأنهــا دخلت بعد " إنَّ" هذه وهى التي بمعنى نعم لشبهها بإن المؤكدة لفظًا ٠

وقال العكبري : قوله تعالى :" إنَّ هذين – يقرأ بتشديد "إنَّ" وبالياء في هــذين ، وهى علامة النصب ويقرأ (إنَّ) بتشديد النون ، وهذان بالألف وفيه أوجه : أحدها

أنها بمعنى نعم ، وما بعدها مبتدأ وخبر ، والثاني : أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضًا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التي في الخبـــر وإنما يجئ مثل ذلك في ضرورة الشعر ، وقال الزَّجَّاج : التقدير : لهما ساحران ، فحذف المبتدأ – الثالث أن الألف علامة التثنية في كل حال ، وهـــى لغـــة لبنـــي الحارث ، وقيل كنانة ، ويقرأ "إنْ" بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلـــة وهـــو ضعيف أيضًا ، وقيل هى بمعنى (ما) واللام بمعنى إلا وقد تقدم نظائره[١] .

(١) التبيان ٢/٢٠٠ .

مجئ " إنَّ" بمعنى " نَعَمْ "

في الشعر العربي والنثر

شواهد شعرية جاءت فيها " إنَّ " بمعنى " نَعَم "

الذين أجازوا مجئ " إنَّ " بمعنى " نَعَمْ "

مجئ "إنّ" بمعنى " نَعَم "

في الشعر العربي والنثر

القسم الثاني : مــن أنــواع " إنَّ " أن تكــون حــرف جــواب بمعنــى " نَعَــم " ومن ذلك قوله :

وَيَقُلْـــنَ شَــيْبٌ قَــدْ عَــلاَكَ ... وَقَــدْ كَبِــرْتَ فَقُلْــتُ إنَّــه[1]

والشاهد في البيت قوله " إنَّ " بمعنى " نَعَم "

قال سيبويه : ومثل ما ذكرت لك قول العرب : " إنَّه " وهم يريــدون " إنَّ " ومعناها أجل ... قال الأعلم : الشاهد فيه تبيين حركة النون بهاء السكت لأنَّها حركة بناء لا يتغير لإعراب ، فكرهوا تسكينها لأنَّها حركة مبني لازمة ، ومعنى " إنَّ " هاهنا بمعنى " نَعَمْ "[2] .

قال سيبويه :" وأمَّا قول العرب في الجواب " إنَّه " فهو بمنزلــة " أجــل " وإذا وصلت قلت :" إنَّ يا فتى " وهى التي بمنزلة أَجَلْ .

قال الشاعر :

بكَــرَ العَــوَاذلُ فــي الصَّــبُو ... ح يَلمْنَنــي وألومُهُنَّــه

وَيَقُلْــنَ شَــيْبٌ قَــدْ عَــلاَ ... ك وَقَــدْ كَبِــرْتَ فَقُلْــتُ إنَّــه

---

(١) قائله عبد الله بن قيس الرقيات . اللغة : الشيب الشَّعْر الأبيض .وكَبِــرت بكســر البــاء وضمها ، علا سِنُّكَ ، وامتد عمرك .

(٢) الكتاب ٣ / ١٥٣ .

والشاهد فيه ورود " إنَّهْ " بمعنى " نَعَمْ "

وجعلها بعض النحاة إنَّ الناسخة ، والهاء اسمها بتقدير الخبر وقد كان ما نقلن كما في أمالي ابن الشجري(١) .

وقال أيضًا " ومثل ما ذكرتُ لك قول العرب :"إنَّهْ" وهم يريدون " إنَّ " ومعناها أجل . وقال :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّه

قال ابن يعيش : " فأما قول صاحب الكتاب(الزمخشري صاحب المنصل) :" ويجئ "ذان" فيهما في بعض اللغات " فإن المراد بذلك أنه يكون في حال الرفع والنصب والجر بالألف فنقول : جاءني "ذان" ورأيت "ذانِ" ، ومررت بذانِ وليس ذلك مما يختص بأسماء الإشارة ، بل يكون في جميع الأسماء المثناة ، نحو قولك: جاءني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهى لغة لبني الحارث ، وبطون من ربيعة وهى لغة فاشية ، فأما قوله تعالى ﴿ إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقد قرأ ابن كثير وحفص "إنْ" بالتخفيف ، وقرأ أبو عمرو " إنَّ هذين لساحران " بتشديد النون والياء في هذين ، وقرأ الباقون بتشديد النون والألف ، فأما قراءة ابن كثير وحفص على أن "إنَّ" المخففة من الثقيلة ، ودخلت اللام فرقًا بينها وبين النافية وأبطل عملها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار في "إنَّ" المكسورة إذا خففت . وقال الكوفيون :"إنَّ" ههنا بمعنى النفي واللام بمعنى إلا والتقدير : ما هذان إلا ساحران " ما هو حسن على أصلهم غير "أن" أصحابنا لا يثبتون مجئ اللام بمعنى "إلا" وأما قراءة الجماعة إن هذان لساحران فأمثل الأقوال بها أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل حال .

(١) الكتاب : ٣/ ١٥١ ، ٤ / ١٦٢

كأنهم أبدلوا من الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة كقولهم في : ييأس ياءس ، وقال أبو اسحق الهاء مرادة ، والتقدير : إنــه هــذان لســاحران" واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها في الخبر حيث كان الجملة مفسرة لــذلك المضمر فكأنها في الحكم بعد أن فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كمــا تــدخل مــع عدمها وقال قوم :"إنَّ" ههنا بمعنى "نّعَمْ" والمعنى : نعم هذان لســاحران والــلام مزيدة للتأكيد وكان محاها أن تكون في الاسم إلا أنهم أخروها إلى الخبر لوجــود لفظ " إن " وإن كانت بمعنى "نَعَمْ" وإذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم الخبر نحو قوله :

أمٌّ الحُلُــيْس لَعَجُــوزٌ شَــهْرَ بــهْ   تَرْضَى فيه اللَّحم بعَظْم الرَّقَبَــةْ

على توهم أن لكثرة دخولها على المبتدأ ، فلأن يؤخروهــا مــع وجــود لفظها أجدر ، إلى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الأخفش ...

وقال أيضًا : وقد جاءت " إنَّ " بمعنى " نَعَم " كثيرًا قال الشاعر :

بكرا العواذل في الصبوح ∴ يَلُمْنَنِــي وألومهنــــه

وَيَقُلْــــن شَيب قد علاك ∴ وقد كبرت فقلــت إنــه

اي نعم هو كذلك ، والهاء لبيان الحركة .

والشاهد في قوله :" فقلت إنه " حيث أتى بــ إنه" في المكان الذي يقع فيه " نعم " فدل على أن معنى " إنه " هنا " نعم " والهاء على ذلك للسكت مثلها فــي أكثر قوام القصيدة ، وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلاً ، وأن الهاء هنا هى ضمير منصوب بها ، وهو أسمها والخبر محذوف ، وتقدير الكلام : فقلت إنه كما ذكرتن ، أي : علاني الشيب وقد كبرت ، وليس الذي ذهب إليه أبــو عبيــدة بالجيد ، فقد قيل : أن ابن الزبير .. قد وفد على عبد الله بن الزبير فقــال : إنَّ ناقتي تعبت ، فقال : ارحمها ، فقال وأعطشها الطريق ، فقال : اسقها ، فقال : ما

جئتك مستطبًا ، إنما جئتك مستمنحًا ، لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال : " إن وراكبها " فهذه بمعنى نعم إذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها(١) .

وقال ابن هشام : " أن تكون حرف جواب بمعنى نعم خلافًا لأبي عبيدة واستدل المثبتون بقوله :

ويقلن شيب قد علاك ∴ وقد كبرت فقلت إنه

وَرَدَّ بأنَّا لا نسلم أن الهاء للسكت ، بل هى ضمير منصوب بها ، والخبر محذوف ، أي : إنه كذلك والجيدُ الاستدلال بقول ابن الزبير – رضي الله عنه – لمن قال له : " لعن الله ناقة حملتني إليك " إن وراكبها أي نعم ولعن الله راكبها إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعًا ... وعن المبرد أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ " إِنَّ هَذَانِ لساحران" ، واعترض بأمرين ، أحدهما : أن مجئ إنَّ بمعنى نَعَمْ شاذ ، حتى قيل : إنه لم يثبت ، والثاني : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة وليست للابتداء ، أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف ، أي : لهما ساحران ، أو بأنها داخلة بعد "إِنَّ" هذه لشبهها بإنَّ المؤكدة لفظًا ، وقيل هذان اسمها ، ثم اختلف فقيل : جاءت على لغة بلحرث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائمًا كقوله :

إن أباها وأبا أباها ∴ قد بلغا في المجد غاياها

واختار هذا الوجه ابن مالك ، وقيل : هذان مبني لدلالته على معنى الإشارة وإن قول الأكثر من "هـذين" جرًا ونصبًا ليس إعرابًا ، واختاره ابن الحاجب قلت (ابن هشام) وعلى هذا فقراءة هذان أقيس إذ الأصل في المبني ألا تختلف صيغه من أن فيها مناسبة لألف ساحران ، وعكسه الياء في (إحدى اثنتين هاتين) فهى هنا أرجح لمناسبة ياء "ابْنَتَيَّ" وقيل : لما اجتمعت ألف هذا

(١) سند المفصل ٣ / ١٣٠ .

وألف التثنية في التقدير ، قَدَّر بعضهم سـقوط ألـف التثنيـة فلـم تقبـل هـذا التغييـر[١] ٠أهـ ٠

وقال المرادي : أن تكون حرف جواب بمعنى "نعم" ذكـر ذلـك سـيبويه والأخفش ، وحمل المبرد على ذلك قراءة من قرأ " إنَّ هذان لساحران " ، وأنكـر أبو عبيدة أن تكون "إنَّ" بمعنى نعم ومن شواهدها قول الرَّادِّ (وهو ابن الزبير – رَدَّهُ بذلك على قول فضالة بن شريك حين قال القائل :" لَعَنَ اللهُ نَاقة حملتني إليك ، فقال : إنَّ وراكبها ، أي : نعم ولعن راكبها ، ويبطل كون "إِنَّ" في هذا الكـلام هى المؤكدة من وجهين : أحدهما : عطف جملة الدعاء علـى جملـة الخبـر ، والثاني : أنه لم يوجد حذف اسم "إن" وخبرها في غير هذا الكلام ، فقلت : وقـد صحح بعض النحويين جواز عطف الطلب على الخبر ، وقال : هو مذهب سيبويه وأما قول الشاعر :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَكَ ∴ وَقَدْ كَبِرْتَـ، فَقُلْتُ : إِنَّهْ

فيحتمل أن تكون "إِنَّ" فيه بمعنى "نعم" كما قـال الأخفـش ، ويحتمـل أن تكون المؤكدة ، والهاء : اسمها ، والخبر محذوف ، كما قال أبـو عبيـدة : وإذا جُعِلَتْ بمعنى "نعم" فالهاء للسكت[٢] ٠٠٠

(٢) وقال آخر :

قالوا : أَخِفْتَ ! فَقُلْتُ إِنَّ وَخِيفَى ∴ وإِنّ نزال منوطةٌ برجاءِ

البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه في خزانـة الأدب ١١ / ١٥ ، وشـرح شواهد المغني ٩٣٦ ، ومغني اللبيب ٦٤٨ ٠

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٣٧ ، ٣٨ ٠

(٢) الجني الداني ٣٩٨ ، ٣٩٩

والشاهد فيه : فقلت "إن" حيث وقعت "إن" حرف جواب بمعنى "نعم" وحذف الكلام بعدها ولتقدير "إن" أُخفتُ[1] ..

قال ابن هشام :" حذف الكلام بجملته يقع ذلك باطراد في مواضع :

أحدها : بعد حرف الجواب ، يقال : أَقَّامَ زيدٌ ؟ فنقول : "نعم" وألم يقم زيد ؟ .

فنقول :"نعم" إن صدفت النفي ، وبلى ، إن أبطلته ، ومن ذلك قوله :

قالوا : أَخِفْتَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ وخيفتي∴ مَا إن تَزَالُ منوطة برجائِي

فإن "إن" هنا بمعنى نعم[2] .

(٣) وقال آخر :

قالوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ "إِنَّ" وَرُبَّما ∴ نَالَ المُنَى وشَفَى الغليلَ الغادِرُ[3]

والشاهد في هذا البيت في قوله "إن" فإنها هنا بمعنى " نعم " ولا تحتمل أن تكون هى التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، لأنك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معًا ، أي : نعم فإذا أشرت إلى المؤنث[4] .

(٤) وقال آخر :

يقولون أَعْمَى ، قُلْتُ إنَّ وَرُبَّما ∴ أكونُ وإنّي من فتى لَتَجيرُ

(٥) وقال آخر :

لَيْتَ شِعرِي هَل للمحب شفاءٌ ∴ من جوى حبهن إنَّ اللقاء

---

(١) معجم الشواهد ١ / ٢٤ .

(٢) مغني اللبيب ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ٧٣٢ ، وجواهر الأدب ٣٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٣ .

(٤) شرح المفصل ٣ / ١٣٠ .

(٦) وقال الآخر :

وقائلة أسيست فقلت جير ∴ أسي إنني ذاك إنه

البيت من الوافر ، وهو لأعرابي من بني أسد في الأشـباه ٦٥ / ٢٠٢ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠ / ١١١ ، ١١٣ ، والـدرر ٢٤٤/٤ ، ١٢٦/٥ ، ووصف المباني ص ١٢٤ ، ١٧٧ ، ٤٠٠ ، وشرح شواهد المغنـي ١ / ٣١٢ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٤٩ ، واللسان (أسا) ، ومغنى اللبيب ١٢٠/١ ، وجمع الهواجع ٤٤/٢ ، ٧٢ .

والشاهد فيه : أن (جَيْر) اسم عند سيبون لدخول التنوين عليه كمـا فـي البيت . وخرج على وجهين :أحدهما : أن الأصل جير إنَّ بتأكيد "جير" بـــ "إنَّ" التي بمعنى "نغم" ثم حذفت همزة "إنَّ" وخففت ، الثاني : أن يكـون شـبه آخـر النصف بآخر البيت ، فنونه تنوين الترنم ، وهو غير مختص بالاسم ، .

وقال ابن هشام في المغني ١/ ١٢٠ فخرج على وجهين : أحـدهما : أن الأصل "جَيْرِإتّ" بتأكيد جير بإن التي بمعنى "نعم" ثم حذف همـزة "إنَّ" وخففـت ، والثاني أن يكون شبّه آخر النصف بآخر البيت ، فنونه تنوين الترنم ، وهو غيـر مختص بالاسم ووصل بنية الوقف[1] .

(٧) وقال آخر :

هَـلْ تَعْـرفُ الـدَّار ببيْـدَا إنَّـهْ دَارَ لليلـى قـد تعقـت إنَّـهْ

النوادر لأبي زيد ٢٦١ ، ٢٦٢ ، والأبيات نسبها رجل يكنى أبـا الحقـب الأشعري وينظر : سر صناعة لإعراب ٧٥/٢ ، ٧٧ .

(٨) وقال الراجز :

يَا عُمَرَ الخيرْ جُزِيـتَ الجنَّـة ألسـن بُنَيَّـاتِي وَأُمَّهنَّـهْ

---

(١) معجم الشواهد ١٦٢/٢ ، مغني اللبيب ١٢٠/١ .

وَقُــلْ لهُــنَّ إنَّ أنَّــهْ إنَّــهْ أُقْسِــمُ بـــالله لَتَفْعَلَنَّـــه

حاشية الأمير على المغني ٣٦/١ ، قال الأمير وقد يوجد في الفرع مزية ليست في الأصل ٠

وقال الآخر في "إِنَّ" وأنها تكون بمعنى أجل ٠

وَلاَ أقُومُ بدَار الهُـون إنَّ ، أَنّي إلى الغـدر أَخْشَـى دونَـهُ
وَلاَ أُقِيمُ بدَار الهُـون إنَّ ، أَنّي إلى الغـدر أَخْشَـى دونَـهُ

استحوذ وما شاكلها

قال الإمام السيوطي – رحمه الله – عن السَّماع : وأعني بالسَّماع ما ثَبُتَ في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل : كلام الله – تعالى – وهو القرآن الكـريم ، وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم – وكلام العرب قبل بعثته في زمنه ، وبعده إلى أن فَسَدَت الألسنة بكثرة المولّدين – نظمًا ونثرًا – عن مسلم أو كافر ، فهذه ثلاثة أنواع لا بُدَّ في كل منها من الثبوت ٠

– أمَّا القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قُرِئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواترًا ، أم آحادًا ، أم شاذًا[٢] ٠

قال العكبري :" قوله تعالى : اسْتَحْوَذَ ٠٠٠" إنما صحَّت الواو هنا بنيَّة على الأصل ، وقياسُه "اسْتَحَاذَ" مثل استقام ، استحوذ : استولى عليهم بطاعتهم

(١) لم نعثر على الشاهد في فطانة التي رجعنا إليها ، والتجميع : إدامة النظر مع فتح العينين وإدارة الحدقة فزعًا ، وقد يكون الحمج اسمًا منه ، وقد يكون الحمج بالحاء وهو الفتور وسوء الثناء ، والشاهد كما ذكرنا الرماني في المتن حيث جاءت "إنّ" بمعنى أجل أو نعم ٠٠ ينظر معاني الحروف للروماني ١١٠ ٠

(٢) الاتقان ٥٧١ ، الاقتراح ٩٦

له من حُذْتُ الإبلَ وحذتها من استولى ، غلب عليهم الشيطان واستحوذ مما خرج على الأصل ، ومثله : استروح ، واستثوق الجمل ، استصوبت رأيه[1] .

وخرجت عن قاعدة الإعلال بالنقل عدة أفعال سُمِعَتْ مصححة بلا إحلال – مع تحقيق شروط الإعلال بالنقل فيها وكلها ما ضوته ، وكما عرفت فإن الماضي هو الأصل فإذا أصححنا الماضي – مع شذوذ التصحيح – استمر ذلك التصحيح الشاذ في المضارع والأمر وسائر التصريفات كالمصدر واسمي الفاعل والمفعول ، وممَّا ورد مصححا من ذلك قولهم :"اسْتَحْوذَ" وقد جاءت في قوله تعالى ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ – واستنوق الجملُ ، واستتيت الشاة أي اختلفت الأمور واختلطت وانعكست وأَجْوَدَ الشئ فعل متعد أي جعله جيدًا ، وأَعْوَلَ الرَّجُلُ (رفع صوته بالعويل أو كثرت عياله) وَأَعْيَلَتِ المرأة (حملت مع إرضاعها) وأغيمت السماء (صارت ذات غيم – واستروح أي : شم الريح ، ومن ذلك أطول في قول الشاعر :

صَدَدْتَ فَأَطْوَلت الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود

فهذه الأفعال صححت فيها العينُ ، ولم تنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها شذوذًا عن القاعدة للدلالة على الأصل في الأفعال التي فيها إعلال بالنقل ، وهى تبقى هكذا بدون إعلال احترامًا للسماع من العرب ، ولكن لا يقاس عليها غيرها من الأفعال التي استوفت شروط الإعلال بالنقل ، بل يجب الإعلال ، هذا هو رأي جمهور الصرفيين ، وأجاز بعضهم القياس على هذه الأفعال مطلقًا ، استنادً إلى ورودها عن العرب الفصحاء واستعمال القرآن الكريم والشعر العربي الذي يصح به الاستشهاد – وفصل البعض الآخر : فمنع القياس على ماله فعل ثلاثي من هذه الأفعال نحو : أَغْيَمَتِ السماءُ محتجًا بأن الثلاثي هو الأصل في الإعلال

(١) التبيان ٢ / ٤٩١

والتصحيح ، وأجاز القياس على ما أهمل فعله الثلاثي لها نحو :- وهى الأصـل في الحمل عليه فعلا يصير التصحيح شاذًا .

والصحيح من هذا كله ، رأي الجمهور ، ثم أن هذه الأفعـال تحفـظ ولا يقاس عليها(١) .

وخلاصة ما تقدم :

خرجت عن قاعدة الإعلال بالنقل مع تحقيق شرط الإعلال بعض الكلمـات التي ذكرناها في هذا المبحث ، ولكن لم تعل وذلك للأسباب التالية :-

أولاً : استعمال القرآن الكريم لها .

ثانياً : ورودها مستعملة في الشعر العربي .

ثالثاً : احترامًا للسماع عن العرب الفصحاء واحترامًا لعقولهم .

رابعاً : لو وقفنا وأمعنا النظر في " استحوذ " وجدناها تفيد الشمول والعموم عن " استحاذ " فلم لا نحترم كلام الله وهو القرآن الكريم وهو كـلام الله المعجـز ونطبق عليه القواعد النحوية والصرفية وليس العكس .

خامساً : قال الأمير في حاشيته على المغني ١/٣٦ : وقد يوجد في الفرع مزية ليست في الأصل .

قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يحذ القياس عليه ، كما يحتج على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقـاس عليه نحو قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ والقاعـدة الصرفية : حيث تحركت عين الفعل الماضي الأجوف ، وهى حرف "الواو" وقبلها

(١) الكتاب ٢/ ٣٦٣ ، التبصرة للسمري ٨٨١/٢ ، والمجتمع لابن عصفور ٤٨٢/٢

ساكن صحيح في " اسْتَحْوَذَ " والفعل صحيح اللام غير مضعفها ، فكـــان القيـــاس إعلالها بالنقل ، ثم القلب ، فتصيير " استحاذ " ولكنها لم تعل للدلالـــة علـــى هـــذا الأصل أو التنبيه على الأصل ، وهو مطرد استعمالاً . مخالف قياسًا .

وقال النحاس :" هذا مما جاء على أصله ، ولو جاء على الإعـــلال لكـــان استحاذ كما يقال :" استطاب " فلان رأي فلان ، ولا يقال :" استصوب " .

قال أبو جعفر : إنما جاء على أصله مما يؤخذ سماعًا من العرب لا ممـــا يقاس عليه ، وقيل : يُعَلُّ الرباعي اتباعًا للثلاثي ، فلما كان يقال : استحوذ عليه إذا غلبه ، ولا يقال حاذ في هذا المعنى ، وإنما يقال : حاذ الإبـــل ، إذا جمعهـــا ، فلمَّا لم يكن له ثلاثي جاء على أصله .. "[1] .

٥- قال تعالى :﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْـــزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُـــونَ بِاللَّـــهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء الآية ١٦٢ .

وفي الآية عدة توجيهات أحسنها : أن المقيمين منصوب بفعل محـــذوف تقديره " أَمْدَحُ " وَالْمُقِيمِينَ ، وذلك على سبيل القطع ، " وَالْمُؤْتُـــونَ " خبـــر لمبتدأ محذوف تقديره وهم المؤمنون " وذلك على سبيل القطع أيضًا ... وهـــى في مصحف عبد الله " والمقيمون " ومثل هذه الآية قولـــه تعـــالى ﴿ وَالْمُوفُـــونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ فهـــي فـــي مصحف عبد الله " والموفين " نصبًا على الفتح[2] .

ففيه أيضاً عدة أوجه :

أحدها : أنه نعت مقطوع على المدح بتقدير "أمدح" لأنه أبلغ .

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) الاقتراح للسيوطي ص ١٠٢ .

الثـاني : أنه معطوف على المجرور في " يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ " أي يؤمنـــون بالمقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء ، وقيل : الملائكة ، وقيـــل : التقـــدير : يؤمنون بدين المقيمين الصلاة ، فيكون المراد بهم المســـلمين ، وقيـــل ، بإجابة المقيمين .

الثالـث : أنه معطوف على "قبل" أي : ومن قبل المقيمين ، فحذفت " قبل " وأقيم المضاف إليه مقامه .

الرابع : أنه معطوف على الكاف في "قبلك " .

الخامس : أنه معطوف على الكاف في " إليك " .

السادس : أنه معطوف على الضمير في "منهم" . [١] .

قوله تعالى : " لَكِنِ الرَّاسِخُونَ " : الراسخون مبتدأ ، و " في العلم " متعلق به و "منهم" في موضع الحال من الضمير في الراسخون والمؤمنـــون" معطـــوف على الراسخون" ، وفي خبر "الراسخون" وجهـــان : أحـــدهما : يؤمنـــون وهـــو الصحيح ، والثاني : هو قوله " أُولَئِكَ سَـــنُؤْتِيهِمْ ، والمقيمـــين ، وهـــو مـــذهب البصريين وإنما يأتي في ذلك بعد تمام الكلام ، والثاني أنه معطوف على "مـــا" أي يؤمنون بما أنزل إليك والمقيمين الصلاة ، والمراد بهم الملائكة ، وقيل التقدير : وبدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين ، والثالث : أنه معطوف علـــى قبـــل تقديره : ومن قبل المقيمين فحذ قبل وأقيم المضاف إليه مقامه ، والرابع : أنـــه معطوف على الكاف في قبلك ، والخامس : أنه معطوف على الهاء والميم فـــي منهم ، وهذه الأوجه الثلاثة عندنا خطأ ؟ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار ، وأمَّا (المؤتون الزكاة ففي رفعه أوجه : أحدها : هو معطوف

(١) حكى هذه الأوجه أبو البقاء في الإملاء ٢٠٢ ، والاتقان للسيوطي ٥٧٤ .

على الراسخون ، والثاني : هو معطوف على الضمير في الراسخون ، والثالث : هو معطوف الضمير في المؤمنون ، والرابع : هو معطوف الضمير في يؤمنون ، والخامس : هو خبر مبتدأ محذوف أي وهم المؤمنون، والسادس : هو مبتــدأ والخبر أولئك وما بعده الخبر .

قال الزمخشري :" وفي مصحف عبد الله " والمقيمون" بالواو[1] .

قرأ عامة القراء العشرة :" والمقيمين" بالياء ، وهى متواترة ، وقرأ ســعيد بــن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والجحدري ، وعيسى بن عمر ، ومالك بــن دينــار ، ويونس ، وهارون " والمقيمون" بالواو ، وهى قراءة شاذة ، وهــى كــذلك فــي مصحف عبد الله ابن مسعود – رضي الله عنه – أما توجيه قــراءة الجمهــور " والمقيمين " بالياء فتحتمل النصــب والجــر ، أمــا النصــب : فــذهب ســيبويه والبصريون إلى أنه منصوب على المدح ، إشعارًا بفضل الصلاة ، على تقــدير : أعني ، أو أمدح ، أو أخص ، قال سيبويه " وسمعنا بعض العرب يقول : ﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] بنصب "ربَّ" فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية ، ومثــل ذلك قول الله تعالى : :﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُــونَ بِمَــا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[3] ولو كــان كله رفعًا ، كان جيدًا[4] ، وقد جاء مثل هذا في الشعر العربي :

قال الشاعر :

لا يبعدن قومي الــذين هــمُ   سَمَّ العُــدَاة وآفــةُ الجــزر

(١) ينظر الكشاف ٦٢٣/١

(٢) سورة الفاتحة / آية ٣

(٣) سورة النساء / آية ١٦٢

(٤) الكتاب ٦٣/٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٠٨ .

النـــــازلين بكـــــل معتـــــركِ والطيبـــــون معاقـــــد الأزر[1]

فنصب "النازلين" على معنى : أذكر أو أمدح ، وبعضهم يرفع "النـــازلين" وينصب الطيبين ، وكل ذلك جائز فعلى هذا الآية الكريمة[2] .

أما الجر : فقال به الكوفيون ، إما بالعطف على الكـــاف فـــي "إليـــك" أو بالعطف على محل الكاف في "قبلك" أو معطوفًا على محل "ما" في قوله : بما أنزل إليك" ، أو معطوفًا على محل الضمير في منهم ، وكلها أقوال للكـــوفيين ، وهـــذه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين[3] – فالبصريون منعـــوا العطـــف علـــى الضمير المجرور دون إعادة الجار ، والكوفيون جوزوا هذا العطف ، ووافقهم ابن مالك .

وأما توجيه قراءة سعيد بن جبير ومن وافقـــه " والمقيمـــون " بـــالرفع فتحتمل ثلاثة أوجه :الأول : العطف على "الراسخون" ، والثاني : العطـــف علـــى الضمير المرفوع في "يؤمنون" ، والثالث : أن يكون "المقيمون" مبتـــدأ ، وقولـــه أولئك سيؤتيهم أجرًا عظيمًا خبره ، وهناك أقوال أخرى ، هذا وقد غلـــط الشـــيخ الطبرسي (٥٤٨هــ) هذه القراءة ولم يرتضها ، قال : قالوا فـــي مصـــحف ابـــن مسعود " والمقيمون الصلاة" فلا يلتفت إليه ، وهذه دعوة من الطبرسي بلا دليل ، ويمكن ردها بالأدلة الآتية :

---

(١) البيتان من الكامل ، الخرنق بن قيس بن ثعلبة ديوانها ٢٩ ، الكتـــاب ٢٠٢/١–والأصـــول ٣٠/٢ ، والمحتسب ١٩٨/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٢/٢ ، ١٣٣ .

(٣) ينظر : الانصاف ٤٦٣/٢ – المسألة رقم ٦٥ ، والآمال الشجرية ١٠٢/٢ ، ١٠٤ ، البيان ٢٧٦/١ .

أولاً : أن قوله تعالى " والمقيمون " بالرفع ثابتة في مصحف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود كما ذكر ذلك جماعة من العلماء بل وزاد بعضهم أنها كذلك في مصحف أبي كعب ، كما ذكر ذلك أبو حيان[١] .

ثانيها : إنها بالرفع قراءة ابن كثير من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – وهم أهل ثقة وضبط ، وأسندوها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن هؤلاء : سعيد بن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي ، ومالك ابن دينار ، ويونس ، وهارون.

ثالثًا : كلام سيبويه برديه على الطبرسي حيث قال وهو يتكلم عن هذه الآية – لو كان كله رفعًا كان جيدًا[٢] .

رابعًا : إن لأبي حيان كلامًا نفيسًا نقله عن الفارسي يرد به على أمثال تلك الدعاوى ، قال : إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم ، فالأحسن أن تخالف بإعرابها ، ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ؛ لأن هذا من مواضع الأطناب في الوصف ؛ والإبلاغ في القول ، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام ، وضروب من البيان ، وعند الاتحاد في الإعراب يكون واحدًا ، أو جملة واحدة[٣] ، وعلى منهج القرآن الكريم في تنويع الأساليب والانتقال من حال إلى حال سار البلغاء والخطباء والشعراء حيث العدول

---

(١) معاني الفراء ١٠٦/١ ، البحر المحيط ٤١١/٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤١١

(٣) الكتاب ٦٣/٢ .

والالتفات واقع في كلامهم ، وعلى نسق القرآن الكريم جرى الكلام العربي الفصيح فوصل إلى أعلى درجات البيان[1] .

والخلاصة :

لا داعي لكثرة التخريجات في تأويل " نصب المقيمين الصلاة " فأحسن ما يقال : ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنه منصوب على المدح 'شغارًا بفضل الصلاة على تقدير أعني – أو أمدح – وما لا يحتاج إلى كل التخريجات السابقة أولى مما يحتاج إليها فالصلاة عماد الدين .

وأنها كذلك في مصحف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، وكذلك ابي ابن كعب ما نقله أبو حيان عن أبي على الفارس .

٦- تخريج الآية :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة ٦٩).

في قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى[2] ... في هذه الآية عدة أوجه :

أحدها : أنه مبتدأ حُذِفَ خبره ، أي والصابئون كذلك .

والثاني : أنه معطوف على محل "إِنَّ" مع اسمها ، فإن محلها رفع بالابتداء .

الثالث : أنه معطوف على الفاعل في " هَادُوا" وهى واو الجماعة .

الرابع : أَنَّ " إِنَّ " بمعنى " نعم " فالذين آمنوا وما بعده في موضع رفع ، " وَالصَّابِئُونَ " عُطِفَ عليه .

الخامس : أنه على إجراء صيغة الجمع مجرى المفرد ، والنون حرف الإعراب .

---

(١) البحر المحيط ١٠/٢ .

(٢) المائدة / من الآية ٦٩ .

حكى هذه الأوجه أبو البقـاء فـي الإمـلاء ، والإمـام السـيوطي فـي الإتقـان[1] .

وقد اختلف النحاة في تخريج الآراء السابقة ، فذهب الكسـائي إلـى أن الاسم المرفوع معطوف على اسم " إِنَّ " باعتباره مبتدأ قبل دخول " إِنَّ " عليـه ، وذهب الجمهور من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع مبتدأ خبره محـذوف ، أو خبره المذكور فيما بعد ، وخبر " إِنَّ " هو المحذوف ، وجملة المبتدأ وخبـره معطوفة على جملة " إِنَّ " واسمها وخبرها ، وذهب المحقق الرضى إلى أن جملة المبتدأ والخبر حينئذ لا محل لها معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو حسن كمـا يلزم على جعلها معطوفة على جملة " إِنَّ " واسمها وخبرها في تقديم المعطـوف على بعض المعطوف عليه لأن خبر " إِنَّ " متأخر ، أو التقدير عن جملة المبتـدأ والخبر ، وخبر " إِنَّ " جزء من الجملة المعطوف عليها[2] .

اختلف أهل العربية في تفسير رفع " الصابئين" فقال بعضهم : "إِنَّ" ضَعُفَ فنسق بالصابئون " على الذين ، لأن الأصل فيهم الرفع ، وهو قـول الكسـائي ، وقال الفراء مثل ذلك إلا أنه ذكر أن هذا يجوز في النسق على مثل "الذين" وعلى المضمر ، يجوز : " إنيِّ وَزَيْدٌ قائمان "وأنه لا يجيز : إِنَّ زيدًا وعمـرٌ قائمـان ، وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله ، وذلك أنهم زعموا أن نصب "إِنَّ" ضعيف لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر ، وهذا غلـط ، لأن "إِنَّ" عملـت عملـين ، النصب والرفع ، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع ، لأن كل منصـوب

---

(١) حكيت هذه الأوجه في إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبـري ١٢٨/١ ، والاتقـان للسـيوطي ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

(٢) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ١٨٦/١ ، ومنحة الجليل بشـرح ابن عقيل لابن مالك ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ١/ ٣١٧ .

مشبه بالمفعول ، والمفعول ، قد يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله ، وكيــف يكون نصب "إِنَّ" ضعيفًا وهى تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو قولــه " إن فيها قومًا جبارين " ونصب "إِنَّ" من أقوى المنصوبات ٠

وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين إن قوله " والصابئون " محمــول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء ، والمعنى :" إن الذين آمنوا والذين هادوا مــن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم وأنشدوا فــي ذلــك قــول الشاعر :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاه ∴ ما بقينـــا فـــي شقــاق

المعنى : وإلا فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق وأنتم أيضًا كذلك ٠

وزعم سيبون أن قومًا من العرب يغلطون فيقولون " إنهم أجمعون ذاهبون وإنــك وزيدٌ فاهمان " فجعل سيبون هذا غلطًا وجعله كقول الشاعر :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ∴ ولا سابق شيئًا إذا كان جائيا

فأما " من آمن بالله " وقد ذكر الذين آمنوا ، فإنما يعني الذين آمنوا ههنا المنافقين الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم ، ودل على أن المعنى هنا ما تقدم مــن قوله ٠

ومعنى الصابئ الخارج من جملة الأديان لأنهم لا يدينون بالكتب ، والعرب تقول قد صبأ ناب البعير ، وصبأ سن الصبي إذا خرج ، فأمــا قــولهم "ضــبأت" بالضاد المعجمة فمعنا اختبأت في الأرض ، ومنه اشــتق اســم صــابئ ، وقــال الكسائي :"الصابئون نسق على "هادوا" كأنه قال : هادوا هم والصابئون ، وهــذا القول خطأ من جهتين :

إحداهما : أن الصابئ يشارك اليهود في اليهودية ، وإن ذكر أن هادوا في معنى تابوا فهذا خطأ في هذا الموضع أيضًا لأن معنى الذين آمنوا ههنا إنما هو إيمـــان

بأفواههم لأنه يعني المنافقون ألا ترى أنه قال من آمن بالله ، فلو كانوا مــؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا ٠

إن الــذين آمنــوا ٠٠٠ اســم "إِنَّ" والــذين هــادوا عطــف عليــه ، والصابئون٠٠وقرأ سعيد ابن جبير " والصابئين "(١) بالنصب والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله وعمل صــالحًا فلهــم أجــرهم ، والصــابئون والنصارى كذلك ، وقال الكسائي والأخفش ذكره في المسائل الكبير " والصابئون" عطف على المضمر الذي في هادوا ، وقال الفراء : إنما جاز الرفع ، لأن الذين لا يبين فيه الإعراب ، قال أبو جعفر : وسمعت أبا اسحق يقول : وقد ذكر له قــول الأخفش والكسائي هذا خطأ بوجهين : أحدهما : أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكد ٠٠ والجهة الأخرى : أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى : إن الصابئين قد دخلوا في اليهودية ، وهذا محال ، وسبيل ما لا يتبــين فيه الإعراب وما يتبين فيه واحدة[٢] ٠

٧- تخريج الآية ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَــدُوا وَالصَّــابِرِينَ فِــي الْبَأْسَــاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾[٣]

قال أبو حيان :" في مصحف عبد الله " الموفين" نصبًا على المدح[٤] ٠

قرأ عامة القراء العشرة " والموفون " بالنصب[٥] ، أما توجيه قــراءة الجمهــور "والموفون" بالرفع فعلى أنه معطوف على خبر لكنَّ في قوله "ولكنَّ البر من آمن"

(١) وهى قراءة عثمان وابي بن كعب ، وعائشة ، والجحدري – المحتسب ٣٢٥/١ ٠

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/١ ، والاقتراح للسيوطي ص ١٠٢ ٠

(٣) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة ٠

(٤) البحر المحيط ٩/٢ ٠

(٥) مختصر شوادر القراء والبحر ٩/٦ ، والموضح في وجوه القراءات ٣١٣/١ ٠

فهو في موضع رفع والتقدير : ولكن ذا البر من آمــن بــالله واليــوم الآخــر ، والموفون بعهدهم ٠٠ وأما توجيه قراءة النصب "والموفين" فهو منصوب علــى المدح بتقدير فعل قبله ، والمعنى : أمدح الموفين ، أو أخص الموفين بعهودهم ، وقيل هو معطوف على قوله تعالى "وآتى المال على حبه ذوي القربى بتقــدير : والموفين ٠أهــ

قال تعالى : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِــي الْبَأْسَــاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾

فهى في مصحف عبد الله "والموفين" نصبًا على المدح ، ففي هذه الآيــة الكريمة قطع المعطوف عن المعطوف عليه ، ثبت هذا الحكم ٠٠٠ "والموفون" في رفعه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون معطوفًا على "من آمن" والتقــدير : ولكــن المؤمنون والموفون ٠ والثاني : هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وهم الموفــون وعلى هذين الوجهين ينتصب "الصابرين" على إضمار أعني ، وهو فــي المعنــى معطوف على "مَنْ" ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ، ولا يجوز أن يكــون معطوفًا على " ذوي القربى " لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأخص وهم الموفون – والوجه الثالث : أن يعطــف "الموفــون" على الضمير في آمن ، وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير ، فعلى هذا يجوز أن ينصب الصابرين على إضمار أعنــي ، وبــالعطف علــى ذوي القربــى ، لأن الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة ، وحين البأس ظرف للصابرين ٠ أ٠هــ

خلاصة البحث في سطور

١) لا بد أولا أن نعرف أن اللحن له ستة معان ومنها (اللغة واللهجة) ففي اللسان :" وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أُبَــيٌّ أَقْرؤُنَــا وإنَّــا لنرغب عن كثير من لحنه ، أي : من لغته ، وكقول الكلبية :

وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا .:. وشكلا وبيت الله لنا نُشَكله

فاللحن في هذا البحث المقصود به " اللغة أو اللهجة "

٢) إن القول المنسوب إلى السيدة عائشة – رضي الله عنها – لا يصلح منه شئ ، قال المهدوي فيما نقله عن السيوطي – رحمه الله – " ومـــا روى عن عائشة – رضي الله عنها – عن قولها :" إن في القرآن لحنًا ستقيمه العربُ بألسنتها لم يصح ، ولم يوجد في القرآن الكريم حرفٌ واحدٌ إلا له صحيح في العربية ، وهو المحفوظ من اللح والزيادة والنقصان ، وهــذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان – رضي الله عنه – وليس عن عائشـــة – رضي الله عنها – وإنما المرويُّ عن عائشة – رضـــي الله عنهـــا – ما رواه الفراءُ عن أبي معاوية عن هشام بن عُرْوة عـــن أبيـــه : أنهـــا سئلت عن الآيات السابقة عن لحن القرآن فقالت : إنه من عمل الكتَّـــاب أخطأوا في الكتاب ، أو : إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها فالرد قد مضى .

٣) لما فُرِغَ من المصحف أُتِيَ به عثمان – رضي الله عنه – فنظر فيه وقال : أحسنتم وأجملتم ، أرى شيئًا سنقيمه بألسنتا – فيقصد به لهجات القبائـــل العربية مثل اختلافهم في كتابة (التابوت والتابوه) .

وفي الرد على ما نُسبَ لعثمان – رضي الله عنه – : وأخرج من طريـــق أبي بشير : أن ذلك لا يصح من عثمان – رضي الله عنه – فإن إســـناده ضعيف مضطرب متقطع ، ولأن عثمان – رضي الله عنه – جُعل للنـــاس إمامًا يقتدون به ، فكيف يرى لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها ، فـــإذا كان الذين قوموا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار ، فكيف يقيمـــه غيرهم ، وأيضًا : فإنه لم يكتب مصحفًا واحدًا ، بل كتب عدة مصـــاحف ،

فإن قبل اللحن : إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقهم على ذلك ، أوفى بعضها فهوا اعتراف بصحة البعض ٠

٤) في قول الله تعالى – إن هذان لساحران – خَرَّجَهَا العلماء بأن "إن" حرف جواب بمعنى " نعم " أو أجل " وهى لغة لبني الحارث بن كعب ، وبطــون من ربيعة ، وكنانة ، وهى لغة فاشية ، وهى قراءة الجمهور ، هذه اللغة تلزم المثنى بالألف في جميع الأحوال الثلاثة رفعًا ونصبًا وجرًا ٠

٥) أن الفعل " اسْتَحْوَذَ " خرج عن قاعدة الإعلال بالنقل مع تحقيــق شــرط الإعلال ، ولكنه لم يعل ، وكثير من الأفعال احترامًا للسماع عــن العــرب الفصحاء ، ومجيئها في القرآن الكريم الذي يجب أن تقعد القواعد النحوية أو الصرفية عليه ، وليس العكس ، فهو أفصح الكلام ، كلام رب العالمين وكذلك في الشعر الفصيح المستشهد به ومنها : استعمالنا لهــا فاســتحاذ ليست كاستحوذ ٠

٦) روى عن سعيد بن جبير كان يقرأ " والمقيمين الصلاة " ويقول من لحــن الكاتب ، وهذه الآثار مشكلة جدًا وإلا : فكيف يُظَن بالصحابة وهم الــذين كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب وسمعوه من الرســول – صــلى الله عليه وسلم – كما أنزل ، فكيف يظن بهم وهم الذين لا يلحنون في الكلام العادي ، فضلاً عن القرآن الكريم وهم الفصــحاء اللُّــدُّ الــذين حفظــوه وضبطوه واتقنوه فكيف يجتمعون على الخطــأ وكتابتــه وعــد تتــبههم ورجوعهم عنه ، ولكن كما قلنا في المقدمة : أن أعداء الإسلام لا يهــدأ لهم بال ، ولا يستقر لهم حال من الطعن في القــرآن وهــم لا يفهمــون إعجازه وكذلك السنة النبوية والتشكيك في الإمام البخاري وغيره ٠

٧) ثم كيف يُظَنُّ بهم أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطــأ وكتابتــه وهو مرويٌّ بالتواتر خلفًا عن سلف وهى مما يســتحيل عقــلاً وشــرعًا وعادة٠

٨) لم يذكر أحد من الناس أن اللّحْنَ كان في مصحف ، ولم تأت المصــاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءات وليس ذلك بلحن ٠

" هذا والله تعالى أعلى وأعلم "